مشروع مقترح

ما هو المشروع ؟

لوحظ في الآونة الأخيرة وجود صحوة مباركة في جميع أنحاء المملكة، ضمن الصّحوة العامة في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

نالت هذه الصحوة الاهتمام من قبل الدعاة وطلاب العلم في المدن الكبيرة، ولوحظ -أيضاً- ضعف الصحوة والاهتمام بها في بعض القرى والهجر، فقد غفل عنها الدعاة زمناً طويلاً.

هذا المشروع إذن هو نقل الدعوة إلى هذه القرى والهجر والاهتمام بها.

أسباب طرح المشروع

كان لطرح هذا المشروع واقتراحه أسباب، هي:

أولاً: القيام بواجب الدعوة إلى الله، ونشر الخير بين الناس، وتعليمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

يقول الله -تعالى-: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (آل عمران:١٠٤). الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الناس الخير وما ينفعهم في دينهم ودنياهم أمر به الله عز وجل وحث عليه، فمن أهم أسباب طرح هذا المشروع الدعوة إلى الله.

ثانياً: تفشي الجهل بين الناس: في القرى والهجر، وحاجتهم إلى العلم. إن تفشي الجهل في القرى والهجر أمر عجيب؛ فهم في حاجة إلى من يدلهم ويرشدهم إلى الطريق الصحيح.

إن كثيراً من الإخوة -الأحباب- تراودهم فكرة الدعوة إلى الله -جل وعلا- في خارج المملكة في أفريقيا وآسيا، وحتى أمريكا، وأوربا مع وجود جماعة معدودة علينا وقريبة منا، ولا تسترعي اهتمامنا، وهي تلك الجماعة التي تقطن القرى والهجر القريبة فإنهم يحتاجون إلى قدر كبير من الاهتمام والرعاية.

ثالثاً: وجود الفراغ القاتل: لدى الشباب بخاصة وغيرهم من الناس عامة، إن وجود الفراغ القاتل لدى كثير من الناس والشباب منهم بصفة خاصة، وعدم استغلال هذا الفراغ بما يعود عليهم بالنفع والفائدة أمر مشاهد وملحوظ.

حدثني أحد الإخوة أنه سافر إلى إحدى هذه المناطق مع مجموعة من الشباب فوجئ بما لم يكن في الحسبان.

بعد صلاة المغرب جلس مجموعة من الناس في داخل المسجد -والمسجد رملي كما هو الحال في كثير من القرى- وبدؤوا يلعبون لعبة شعبية، فجاء إليهم أحد الإخوة، وقال لهم: كيف يحدث هذا؟ أتلعبون في داخل المسجد؟! قالوا: تعلمون أن البيوت بعيدة، والوقت بين المغرب والعشاء قصير، وأحببنا أن نستثمر الوقت في داخل المسجد في لعبة شعبية، وهذا من حرصهم على الصلاة!! هكذا قالوا!!

رابعاً: انتشار كثير من وسائل الفساد بين الناس وبخاصة الفيديو:

وسائل الفساد كثيرة جداً، ومن هذه الوسائل جهاز التلفاز والفيديو، وخاصة جهاز الفيديو؛ فإنه وسيلة فساد عظيمة.

وكما وجدت هذه الوسائل في المدن فإنها موجودة -أيضاً- في القرى وبكثرة، وبشكل محزن.

وكما ورد في الحديث: "ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم... وذكر منهم عائل مستكبر" [1].

ومن القصص الغريبة والمحزنة أن أحدهم ألح عليه أولاده لشراء جهاز تلفاز، فتلفت الرجل حوله فإذا هو لا يملك سوى بقرة يشربون لبنها؛ فما كان منه إلا أن باعها واشترى لأولاده هذا الجهاز.

انظر -أخي المسلم- إلى أي حد انتشرت وسائل الفساد؟! وسيطرت على عقول كثير من الناس.

خامساً: وجود بعض الاعتقادات الباطلة، والعادات السيئة، والأعراف الجاهلية..

ذكر بعض الإخوة الدعاة الذين ذهبوا إلى كثير من القرى والهجر قصصاً عجيبة في هذا الأمر، ومنها أن قرية تبعد عن مكة بحوالي خمسين أو ستين كيلو متراً، عندما ذهبوا إليها قبل ثلاث سنوات بإشراف الأمانة العامة للتوعية الإسلامية في الحج، وجدوا كثيراً من الاعتقادات الباطلة، وذكروا قصصاً من ذلك، وما أن سمع الإخوة والمشايخ هذه القصص حتى بادروا إلى الذهاب إلى تلك القرى، ورأوا هذه المظاهر بأنفسهم.

---

١ – ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم.. عائل مستكبر – كما قال، صلى الله عليه وسلم. رواه مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه (١/١٠٢/ رقم ١٧٢).

وجدوا التبرك بالقبور والذبح عندها؛ حتى إن بعضهم يأتي وهو فقير لا يجد الثوب الذي يلبسه فيوفر دريهمات، ثم يضعها عند القبر توسلاً به، فيأتي في الصباح ويجد المبلغ غير موجود، فيحمد الله أن صاحب القبر قد أخذ هذا المبلغ ولا يعلم هذا المسكين أن اللصوص هم الله الذين أخذوه.

والحمد لله، قد زال كثير من هذه المظاهر بعد أن توجهت رئاسة الإفتاء ممثلة في التوعية، وعدد من طلاب العلم، وعدد من التجـار إلى هذه القرى. هناك من الإخوة من يذهب إلى آسيا وأفريقيا للدعوة إلى الله مع أهمية هذا الأمر إلا أنهم تركوا قراهم هنا بلا دعوة!!

لقد استمعت بأذني إلى عدد من أهل القرى -أعمارهم فوق الستين سنة- لا يستطيعون أن يقرؤوا الفاتحة، بل إنهم -وهذا أخطر- يأتون بآية من الفاتحة وأخرى من عندهم!! بل قد جاءني عدد الإخوة من مدينة بيشة، وقد ذهبوا إلى تهامة يقولون: رأينا أعمالاً عجيبة؛ لم نكن نتصور أنها موجودة في هذه الجزيرة، وكتبوا في هذا لسماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز، واهتم فضيلته بهذا الجانب.

ولا يتسع المقام لذكر نماذج من أعمال الناس التي تدل على شيوع الجهل، ووجود بعض الاعتقادات الباطلة والأعراف الجاهلية والعادات السيئة.

سادساً: ظهور جماعات الغلو، وتأثيرها في هذه المناطق أهمل الدعاة وطلاب العلم هذه المناطق، وجاء إليها بعض الوافدين من بعض البلدان العربية التي انتشرت فيها جماعات الغلو، -كجماعة التكفير والهجرة-، ووجد هؤلاء فرصتهم في نشر أفكارهم لاسيما مع غياب الوعي، وخاصة لدى الذين سلكوا

أسباب الهداية حديثاً، ولم يجدوا العلم الكافي لتحصينهم ضد هذه الآراء في ظل حماس شديد للدين يجعل هذه الأفكار قريبة إليهم، وسهلة التسلط على عقولهم.

وهذا أمر خطير له آثاره السلبية على شباب الصحوة، وأخشى أن تأتينا الفتنة من قبل هؤلاء.

فعلى العلماء والدعاة أن يتقوا الله، ويزوروا هذه المناطق، ويستقبلوا الوافدين منها من الغيورين الذين أقض مضاجعهم هذا الأمر.

ولا بد من الرفق مع هؤلاء الناس، ودعوتهم بالحسنى، وتحمل ما قد يأتي من بعضهم، فهم من الكفر فروا.

سابعاً: الإمكانات المتوافرة لدى الدعاة وطلاب العلم، وعدم توجيهها واستثمارها على الوجه الأحسن عند البعض، هذه الإمكانات لدى بعض الدعاة لم تستثمر، ولم توجه على الوجه الأحسن والأكمل، ولو نظرنا إلى الأعداد الكبيرة التي تحضر لسماع المحاضرات في المساجد لتيقنا من هذا.

فهل كل هؤلاء لديهم دروس في المساجد؟!

هل كل هؤلاء خطباء أو أئمة مساجد؟ بالطبع لا! إنني أتوقع أن عدد الذين ارتبطوا في أعمال الدعوة إلى الله في مدينة كالرياض -مثلاً- لا يزيد على عشرين أو ثلاثين بالمائة!

فأين تذهب أوقات السبعين أو الثمانين بالمائة الأخرى؟

ألا توجه للدعوة إلى الله في القرى والهجر والبوادي.

ثامناً: إن هذا المشروع مجال جديد ومهم من مجالات التربية.

هذا المشروع مجال مهم تستثمر فيه طاقات الشباب من خلال المدارس والجامعات، وهو من أفضل الفرص التربوية لتربية الشباب.. لم لا تقوم مجموعات من شبابنا برحلات إلى هذه القرى!!

لأن من خلالها تحصل فائدتان:

- فيها دعوة إلى الله -جلا وعلا_.
- فيها تربية للقائمين على هذه الدعوة.

هذه أبرز الأسباب، وكل سبب يحمل في مضمونه بلاغاً.

تأصيل الموضوع من الناحية الشرعية

أولا: أدلة القرآن الكريم:

هذا المشروع هو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وتأصيل للإيمان بالله -جل وعلا-، قال الله -تعالى-: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" (آل عمران: من الآية١١٠). ويقول -جل ذكره-: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (آل عمران:١٠٤). الدعوة في الخارج أمر مهم ولكن الأقربين أولى بالمعروف، قال -تعالى-: "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ" (الشعراء:٢١٤).

ولو وقفت أمام سورة "يس"، وقوله -تعالى-: "وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ" (يّس: ١٣،١٤).

ثلاثة من الرسل أرسلوا إلى قرية واحدة، وكلهم كذبوا، وإن كانت القرية في الآية أعم وأكبر من القرية التي نتحدث عنها.

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:

الأحاديث الواردة في هذا الموضوع كثيرة جداً؛ قولية، وعملية.

أما القولية، فمنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "بلغوا عني ولو آية "[١]، وعندما أذكر هذا الحديث فإني أنبه إلى أن هناك خلطاً واضحاً عند بعض الإخوة _هداهم الله_ بين اشتراط العلم، واشتراط أن يكون الداعية أحد العلماء.

---

١ – بلغوا عني ولو آية_كما قال صلى الله عليه وسلم.._ رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء من صحيحه (٤٩٦/٦) من شرح صحيح البخاري.

إن الداعية لا يشترط فيه أن يكون من العلماء، وإنما يشترط فيه العلم، فالمقصود أنك لا تدعو إلا بما تعلم، ولو آية واحدة، وهذا من معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"بلغوا عني ولو آية".

ومن الأدلة قوله صلى الله عليه وسلم : "نضر الله أمرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع " [١].

أما الأدلة العملية فهي كثيرة، ومنها ما يلي:

أخرج الترمذي، وأبو داود عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على القبائل في الموقف [٢].

وأخرج ابن عدي في (الكامل)، والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن جعفر، قال: لما توفي أبو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ماشياً على قدميه، فدعا إلى الإسلام... الحديث [٣].

وأخرج البيهقي عن الزهري قال: "أتى الرسول صلى الله عليه وسلم إحدى القبائل في منازلهم، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وأعلمهم بالإسلام وعلمهم وبعث صلى الله عليه وسلم مصعب ابن عمير إلى المدينة حيث آمن

---

١ – قوله، صلى الله عليه وسلم: "نضر الله امرءا". رواه أحمد (١/٤٣٧) والترمذي في العلم من سننه (٥/ ٣٤) وابن ماجة في المقدمة (١/٨٥) وغيرهم من حديث عبد الله ابن مسعود– رضي الله عنه–، وقال الترمذي: حسن صحيح. والحـــديث متواتر، وانظر كتاب الشيخ عبد المحسن العباد– حفظه الله– (دراسة حديث: نضر الله امرءا رواية ودراية).

٢ – أخرج الترمذي وأبو داود عن جابر– رضي الله عنه– أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، كان يعرض نفسه على القبائل. رواه أحمـــد (٣/٣ ٣٢ و٣٣٩ و٣٩٠) وأبـــو داود في السنـــة من سننـــه (٥/١٠٣/ رقم ٤٧٣٤) والترمـــذي في ثواب القـــرآن من سننـــه (٥/١٨٤/٢٩٢٥) وابن ماجة في مقدمة سننه (١/ ١٧٣/١/٢٠١)، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وقال الذهبي في السيرة (٢٨٢): هو على شرط البخاري، وانظر السيرة لابن كثير (٢/ ١٧١) والسيرة لابن هشام (١/٤٢٢).

٣ – أخرج ابن عدي والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن جعفر قال: لما توفى أبو طالب خرج، صلى الله عليه وسلم، إلى الطائف رواه ابن عدي في كتابه الكامل في الضعفاء (٦/ ٢١٢٤) والطبراني (كما في مجمع الزوائد ٦/ ٣٥)، ورواه الخطيب في الجامع من طريق الطبراني (رقم ١٨٤٥)، وانظر كتاب دفاع عن الحديث (ص ١٩) وحاشية فقه السيرة (١٣٤) وكلاهما للألباني– حفظه الله–.

أهلها، وبعث معاذ بن عفراء ورافع بن أبي مالك إليه أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك يفقهنا ويدعو الناس بكتاب الله [1].

أخرجه البيهقي في الدلائل، وانظر (تاريخ الإسلام) للذهبي.

وقال ابن إسحاق: حدثني أبي عن المغيرة بن عبد الرحمن وغيره، قال: "قدم أبو البراء عامر بن مالك على رسول الله، صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام، فلم يسلم ولم يبعد، وقال: يا محمد ألا بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد؟ رجوت أن يستجيبوا لك وأنا جار لهم، فبعث المنذر بن عمر في أربعين رجلاً منهم عدد من الصحابة" [2]

وأخرج البخاري ومسلم، وابن خزيمة وغيرهم، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً إلى اليمن، وقال له: "إنك تأتي قوماً أهل كتاب..." [3] الحديث.

وأخرج البخاري عن أبي بردة، قال: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذ ابن جبل إلى اليمن [4] ومما ورد في ذلك قصة ماء الرجيع، وبئر معونة، وهي مفصلة في كتب السير [1]

---

١ – وأخرج البيهقي عن الزهري قال: أتى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إحدى القبائل في منازلهم. رواه البيهقي في الدلائل (٢/٤٣٠–٤٣٣)، وانظر ترجمة مصعب بن الزبير في كتاب الإصابة (٣/ ٤٢١) والسيرة للذهبي (٢٩٣).

٢ – قال ابن إسحاق: حدثني أبي عن المغيرة قال: قدم أبو البراء عامر بن مالك. رواه ابن هشام في السيرة (٣/١٣٧) والطبري في تاريخه (٢/٥٤٦) والبيهقي في الدلائل (٣/٣٣٨) كلهم من طريق ابن إسحاق، وانظر كتاب الإصابة (٢/٢٥٨ و٤/٤٦١/ ترجمة عامر وترجمة منذر بن عمرو).

٣ – وأخرج البخاري ومسلم وابن خزيمة وغيرهم... قال، صلى الله عليه وسلم: "إنك تأتي قوما أهل كتاب" رواه البخاري في المغازي من صحيحه– باب بعث أبي موسى ومعاذ (٨/٦٤/ رقم ٤٣٤٧ من شرح الصحيح) وفي التوحيد (١٣/٣٤٧/ رقم ٧٣٧٢)، ورواه مسلم في الإيمان من صحيحه باب الدعاء إلى الشهادتين (١/ ٥٠–١٩/٥١)، ورواه ابن خزيمة في الصدقات من صحيحه (٤/٥٨/ رقم ٢٣٤٦).

٤ – وأخرج البخاري أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعث أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن. رواه البخاري في المغازي من صحيحه (٨/ ٦٠/ رقم ٤٣٤١ و٤٣٤٢ من شرح الصحيح).

وأخرج الخطيب في تاريخه، وابن الجوزي، أن أبا حمدون الطيب ابن إسماعيل كان من الخيار الزهاد، ومن المشهورين بالقرآن، كان يذهب إلى المواقع التي ليس فيها أحد يقرئ الناس، فيقرئهم حتى إذا حفظوا انتقل إلى آخرين [٢]، وهذا نص في موضوعنا.

ومن المؤسف أن بعض الدعاة يتنافسون على بعض المواقع، مع إمكانية الانتقال منها إلى مواقع أخرى، لا يوجد فيها أحد من الدعاة، وهي أولى بالانتقال إليها، حتى تسلم قلوبهم من الحقد والغل على إخوانهم، وحتى يسلموا من هذا التنافس غير الشرعي.

ومن الأدلة -أيضاً- على مشروعية هذا الأمر هو انتقال الصحابة من المدينة إلى مناطق أخرى للجهاد والدعوة، حتى إن كثيراً منهم قد توفي وهو يدعو إلى الله في الشرق والغرب، في الكوفة والبصرة والمغرب وخراسان واليمن والشام، وأقلهم من توفي بالمدينة.

إعداد المشروع

أصل هذا المشروع اقتراح من أحد الإخوة الدعاة بعد أن رأى حال هذه القرى والهجر، وما آل إليه الحال بعد غفلة الدعاة وأهل العلم عنها.

---

١ – قصة ماء الرجيع وبئر معونة وهي مفصلة في كتب السيرة. أخرجها البخاري في المغازي (٦/٣٧٨-٣٧٩/ رقم ٤٠٨٦)، وانظر البيهقي في الدلائل (٣/٣٣٨ وما بعدها) وسيرة ابن هشام (٣/٢٣٠-٢٣٢) والمغازي للذهبي (ص ٢٣٥-٢٤١).

٢ – أخـــرج الخطيب في تاريخه وابن الجوزي أن أبا حمدون الطيب بن إسماعيل... رواه الخطيب في ترجمته من التاريخ (٩/٣٦٢).

بعد أن استحسنت الفكرة، قمت بالاتصال بعدد كبير من المشايخ وطلاب العلم، والدعاة للإسهام في إعداده، وتسجيل ملحوظاتهم واقتراحاتهم، وبعض هؤلاء الإخوة من شمال المملكة، وبعضهم من جنوبها، وآخرون من الشرق، وعدد كبير من الوسط.

ولذلك فإني لا أزعم أن هذا المشروع هو نتاج جهدي الشخصي، وإنما كان دوري فيه التنسيق والاتصال، وجمع الآراء وصياغتها، وإخراجها، حتى خرج بهذه الصورة التي أسأل الله -عز وجل- أن يبارك في هذا المشروع، وأن يتقبله، وأن يجزي الإخوة خيراً.

بدأت أبحث عن أصل الموضوع في الكتاب والسنة وسيرة السلف، وكذلك جهود بعض الأعداء في الماضي والحاضر، وقد ساعدني في ذلك بعض طلاب العلم، وبخاصة ممن لهم تجارب عملية.

المشروع قابل للإضافة والتعديل، وليس المهم هو النقد، وإنما المهم العمل الإيجابي المثمر، وأحب العمل إلى الله أدومه وإن قل [1] "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" [2]

---

١ – (أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل) كما قال، صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري في كتاب اللباس– باب الجلوس على الحصير (٣١٤/١٠/ رقم ٥٨٦١ من شرح الصحيح) وكتاب الرقاق– باب القصد والمداومة على العمل (٢٩٤/١١/ رقم ٦٤٦٤و٦٤٦٥و٦٤٦٧) من حديث عائشة– رضي الله تعالى عنها– وبنحوه من حديثها عند البخاري في الإيمان (٤٣/١٠١/١) والصوم (١٩٧٠/٢١٣/٤) ومسلم في صلاة المسافرين (٥١٢/١-٥١٤و٥٤٢/ رقم ٧٤٦ و٧٨٥).

٢ – (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) كما قال، صلى الله عليه وسلم، رواه البيهقي في شعب الإيمان في الشعبة (٣٥) في الأمانات (٣٣٤/٤-٣٣٥/٥٣١٢-٥٣١٥) وحسنه الألباني– حفظه الله (الصحيحة/١١١٣).

وإني آمل أن ينال هذا المشروع اهتمامكم وعنايتكم... لعلي أرى -مع بداية هذا المشروع- شحذاً للهمم أن أذكر ببعض القضايا الواقعة والقصص المفيدة في هذا الموضوع، **وقبل ذكرها أحب أن أنوه إلى ما يلي:**

إن هذه القصص ليس فيها مبالغة؛ بل إني قد تجنبت ما يوحي بذلك.

إنها ليست قصصاً فردية، بل هي قصص تعبر عن الواقع بصدق، حتى وإن كان بعض أصحابها أفراداً، فإن القرآن الكريم والسنة الشريفة قد اهتما بالقضايا الفردية.

يقول الله -تعالى-: "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ" (المجادلة: من الآية١).

ويقول -سبحانه-: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا" (البقرة: ٢٠٤،٢٠٥).

ويقول -تعالى-: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ" (الحجرات: من الآية١).

وإذا رجعنا إلى سبب نـزول هذه الآية وجدنا أنه فردي.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصعد على المنبر إذا سمع عن بعض المخالفات أو رأى شيئاً منها، فيقول: "ما بال أقوام يقولون: كذا وكذا [1]

١ – قال، صلى الله عليه وسلم: "ما بال أقوام". هذا ورد في قصص كثيرة، ومن أشهرها ما رواه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه– باب من لم يواجه الناس بالعتاب (١٠/٥١٣/ رقم ٦١٠١ من شرح الصحيح) وكتاب الاعتصام– باب ما يكره من التعمق (١٣/٢٧٦/٧٣٠١)، ورواه مسلم في فضائل الصحابة– رضي الله عنهم– (٤/ ١٨٢٩/ ٢٣٥٦) من حديث عائشة– رضي الله تعالى عنها–.

لقد حرصت على ذكر أسماء من حدثني بهذه القصص- مع أن بعضهم قد يعتب علي، ولكني قد قصدت أن أحيي منهجاً في التثبت سلكه أسلافنا، ولذلك فإني سأحاول قدر الإمكان أن أذكر اسم من حدثني بهذه القصص.

فمن القصص الواقعية ما يلي:

حدثني والدي أنه ذهب ليصلي في منطقة يباع فيها الإبل، فقدموا رجلاً ليكون إمامهم في الصلاة، يقول: فوجئت أن الإمام قد قرأ من أول القرآن آية، وآية من وسط القرآن، وآية من مكان آخر وهكذا في الركعة الثانية، فلما سلم قلنا له: يا فلان ماذا فعلت؟ تقرأ آيات متفرقة من القرآن! فقال: أنت لا تدري - بارك الله فيك- أنا إذا صليت جاءتني الآيات كل واحدة تقول: اقرأني، فأنا أرضي هذه، وأرضي هذه.

حدثني الشيخ رياض الحقيل [1] أن سورة الفاتحة عند بعض النساء في إحدى المناطق أنها تقول: لا قريت كتاب، ولا حسبت حساب، فلا تعذبني يوم العذاب، ثم تركع، وقد أكد لي هذا الكلام أحد أبناء هذه المنطقة.

وحدثني الشيخ سعد البريك [2] عما يعمل بعض أهل القرى في الكسوف أو الخسوف، حيث إنه إذا خسف القمر خرج الأطفال، ومعهم صفائح يضربون عليها ويقولون: يا حوته فكي قمرنا!!

وذكرت هذه القصة لبعض الإخوة في تلك المناطق فأكدوا لي ذلك، وذكروا أن هذا هو ما يفعله الصغار، أما الكبار فإنهم يأخذون البندقية ويرمون القمر!!

١ – أحد الدعاة في مكتب الدعوة في الشرقية.

٢ – المحاضر بكلية المعلمين بالرياض والداعية المعروف.

ويقولون: يا حوت فك القمر حتى يزول الخسوف، ويقولون: استطعنا أن نطرد الحوتة؛ لأنهم يعتقدون أن الحوت يأكل القمر!!

حدثني الأخ طلال الدوسري [١] عن جهل بعض الناس في قراءة الفاتحة، وذكر قصتين:

الأولى: أن أحدهم خرج للدعوة إلى الله -جل وعلا-، ثم رجع يعلم أهله الفاتحة، فكانت والدته تقرأ "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" (الفاتحة:٥)، فتقول: وإياك نستعين، اهدم الصراط المستقيم، فحاول معها، فقالت: يا ولدي أنا منذ نشأت وأنا أقرؤها هكذا.

والثانية: أن هناك من يقرأ: غير المغضوب عليهم ورا الضالين.

وحدثني الشيخ رياض الحقيل -أيضاً-: أن أحد الشباب أخبره أن والديه لم يصليا منذ صغرهما حتى وصلا إلى السبعين من أعمارهما.

حدثني الشيخ سعد البريك: يقول: جاءني أحد من أهل القرى، يقول: إنه إذا اختصم عندهم اثنان، وأرادوا أن يتنازل أحدهم عن حقه للآخر ذهبوا إليه ورموا غترهم وأشمغتهم، ثم سجدوا عليها حتى يسمح، ويسأل هل هذا سجود لغير الله؟!!

حدثني الشيخ صالح الرشودي [٢] بأنه في إحدى المناطق صلى بالناس الجمعة رجل حليق ومسبل من خارج هذه البلاد، فلما تكلم معه أحد المصلين،

---

١ – طالب بكلية أصول الدين بالرياض.

٢ – رئيس هيئة القصيم سابقا، وأحد المسئولين في هيئة الغربية حاليا.

قال: إنني أكثر أصحابي تقصيراً!! ولكن ماذا أفعل؟ وكفيلي يصر على اختياري للخطبة، وإن لم أفعل أخرجني من البلد!!

هذه القصص -أيها الإخوة- تعبر عن الغفلة التي وقعنا فيها، وقد تحاشيت ذكر كثير من القصص الشائعة، ولكنني لم أجدها مسندة، ثم إن البعض قد يتصور عدم صحتها لغرابتها، فأعرضت عن ذكرها، وإلا فإن بعضها مبك ومحزن، ومضحك، و"شر البلية ما يضحك"...

نماذج من عمل أهل الخير وعمل أهل الشر في هذا المجال

قد يستصعب الدعاة ما نطالب به، ولذلك فإني أذكر بعض النماذج من أعمال أهل الخير في الدعوة إلى الله في القرى والهجر، وآثار ذلك، وكذلك فإنني سأذكر نماذج من أعمال أهل الشر:

أولاً: نماذج من أعمال الدعاة والعلماء.

ثانياً: نماذج من أعمال أهل الشر في الدعوة إلى شرهم وفسادهم.

نماذج من أعمال الدعاة والعلماء

ضمن السلسلة العلمية، أصدرت الكلية المتوسطة بالرياض رسالة صغيرة اسمها: "الرسالة القرعاوية"، وهي بقلم: الشيخ عبد الله القرعاوي -رحمه الله-، يتحدث فيها عن رحلته اليمانية، وسير المدارس فيها وما يتعلق بذلك:

يقول الشيخ: [1] لما كان آخر ذي القعدة ١٣٥٧هـ توجهت إلى مكة- شرفها الله- للحج بعد أن استخرت الله -تعالى- واستشرت شيخي [2] في التوجه إلى جهة "جازان" للدعوة والإرشاد، فأشار علي بذلك واستحسنه، وأوصاني بتقوى الله-تعالى- وودعته ودعا لي ثم حججت.

وفي عام ١٣٥٨ هـ عرضت علي إدارة مدرسة المجمعة، وإدارة مدرسة بريدة، وعرض علي أن أكون معلماً في عنيزة، وفي دار الحديث بمكة، ومطوعاً فلم أرغب في شيء من ذلك، وتوجهت لجازان، واشتريت بضاعة أخذتها معي وتوجهت بعدها لسامطة، ثم تجولت بجهات سامطة ونـزلت دكاناً في سامطة نفسها، ووضعت فيه البضاعة التي معي، وأول أمر بدأت به وأنا في الدكان تعليم القرآن، وثلاثة الأصول، والأربعين، والتجويد، والفرائض، وآداب المشي إلى الصلاة...، وكان هذا الدكان أول مدرسة فتحتها في تهامة، وفي آخر جمادى الأولى من هذه السنة توجهت إلى فرسان، وفتحت فيها مدرسة، ومنها توجهت إلى زهرة قرية لحكميين "الحكامية" ففتحت فيها مدرسة في أول رجب، وأصلحت مسجدها، وهو أول مسجد أصلحت بتهامة، وفي غرة شعبان توجهت إلى سامطة، ففتحت المدرسة بها ثانياً، في بيت (ناصر خلوفة)؛ لأنه لا يستطيع المشي وهو من خيار الطلبة وأكبرهم، فأردت ألا يتكلف، وفيها استقر بي المقام الآن..

---

١ – الرسالة القرعاوية ص ٢، وقد نشرت في مجلة المنهل قديما.

٢ – الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية– رحمه الله–.

ويقول الشيخ [١] ودخلت سنة ١٣٦٤ هـ، وجاء الشيخ محمد بن محمد السديري أميراً لجازان، وسلك خطة أخيه الشيخ خالد في مساعدة الدعوة.... وفتحت مدرسة الحدث بالمركز، ومدرسة دهوان، ومدرسة العارضة بالمركز، ومدرسة الشيخ، ومدرسة الشقيق بالمركز، ومدرسة القحمة بالمركز، ومدرسة بالبرك، عند ابن حميد، ومدرسة في بيش، ومدرسة في هروب، ومدرسة في الدرب عند الشيخ، ومدرسة في اللحا ومدرسة في أبي العقائد، ومدرسة في الجارة، ومدرسة في حبيا، وفي القعدة، وفي مناب، وفي ميزاب بالمركز، ومدرسة عند الشيخ، وفي الدغارير، ومدرسة في ححجا، وفي الدرعية، وفي الطوال، وفي شعب الدري، وفي المجتة، وفي وعلان، وفي الحفلة، وفي مجعر، وفي الركوبة، وفي المرابي، وتجولت في الحبائط والجبال لملاحظة المدارس.

ويقول الشيخ [٢] "وطلب منا أهل كل مخلاف من القبائل أن نتجول في جهاتهم فكنا نشتغل بالدروس حتى إذا كان آخر يوم الخميس خرجنا وكبار الطلبة إلى جهة من الجهات نعظ ونرشد، ونأمر بالمعروف وننهي عن المنكر، والطلبة يقومون بذلك، وأنا معهم أبين لهم الطريقة في التيسير والتبشير والرفق واللين والبصيرة، والبعد عن العنف والشدة والتعسير والتنفير، وألقى في الليل درساً في التفسير والحديث والتوحيد؛ لأن أكثر اجتماع الناس كان في الليل، ونرجع صبح السبت".

---

١ – الرسالة القرعاوية: ص ٦.

٢ – المرجع السابق ص ٣.

ويتحدث الشيخ عن حوادث سنة ١٣٦١ هـ، فيقول: "وفي هذه السنة تأخر خريف تهامة، فأوجب الحال انتقال أهل تهامة لاتباع مساقط الأمطار في الوديان والحبائط، وكان الطلبة مع أهليهم، وفي انتقالهم معهم بث للدعوة فيما ينتقلون إليه من البلاد، فوقع لذلك أثر عظيم، فكان بعضهم يفتح مدرسة ويعلم فيها، وبعضهم يبني مسجداً ويؤذن فيه، ويدعو الناس للصلاة، وصاروا يأمرون الناس بالمعروف وينهون عن المنكر، ويطاردون المشعوذين والدجالين.

يقول الشيخ القرعاوي: "وكان التلاميذ في أبها يقرؤون على الشيخ ابن يوسف [١] فأشرت عليه أن يفرقهم في القبائل ليفتحوا المدارس، فوافق على ذلك ففرقتهم، ثم تجولت أيضاً فرأيت الناس -ولله الحمد- مقبلين على الخير، والمعلمين مجتهدين، عسى الله أن يجعل الأعمال خالصة لوجهه..." انتهى.

وقد جاء الشيخ إلى جيزان وفيها شركيات كما يتحدث مشايخها، وتحولت بعد ذلك إلى المنهج السلفي على يده، ثم على يد تلاميذه من بعده، ومن أبرزهم حافظ بن أحمد الحكمي -رحمه الله-.

ومن أعمال أهل الخير: ما ذكره الدكتور محمد بن سعيد القحطاني [٢] أن قرية في الجنوب تحولت من مذهب التشيع إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وكان هذا التحول على يد أحد المدرسين المصلحين.

---

١ – هو الشيخ العلامة عبد الله بن يوسف الوابل رئيس محكمة عسير سابقا.

٢ – الأستاذ بجامعة أم القرى والداعية المعروف.

وذكر الأخ أحمد عجاج [1] أن قريته كان فيها جهل وشركيات -وهي في اليمن- فجاء أحد أبنائها إلى مكة فدرس وتعلم، وعاد إلى بلده، وخلال مدة وجيزة دعا الناس إلى التوحيد ونبذ الخرافات، فتحول أغلب أهل القرية إلى التوحيد، ونبذوا الشرك وابتعدوا عنه، وضعفت الخرافة وأهلها.

نماذج من أعمال أهل الشر في الدعوة إلى شرهم وفسادهم

بعض الناس يقول: كيف أستطيع أن أذهب إلى القرى والهجر؟ ولذلك فإني أذكر له بعض جهود أهل الشر للدعوة إلى ما هم عليه، مع تكاسله هو وأمثاله عن الدعوة إلى الخير والحق.

من هذه النماذج قصة عبد الله بن سبأ المنافق اليهودي رحل من اليمن إلى الحجاز، ثم إلى البصرة، ثم إلى الكوفة، ثم إلى الشام، وبعدها إلى مصر، واستقر في مصر يدعو إلى مذهبه، وقد نجح وأحدث فتناً عظيمة، كان أهمها: مذهب التشيع حيث كان له دور كبير في إنشاء هذا المذهب ونشره [2].

ومن ذلك أيضاً رحلات المستشرقين وجهودهم: يقول محمد قطب -وفقه الله وحفظه-: "يقول أحد المستشرقين الصرحاء في كتاب (الشرق الأدنى: مجتمعه وثقافته) :"إننا في كل بلد إسلامي دخلناه نبشنا في الأرض لنستخرج حضارات ما قبل الإسلام ولسنا نطمع بطبيعة الحال أن يرتد المسلم إلى عقائد

١ – أحد منسوبي تسجيلات التقوى الإسلامية بالرياض.

٢ – انظر: كتاب عبد الله بن سبأ للدكتور سليمان بن حمد العودة فهو كتاب قيم في موضوعه.

ما قبل الإسلام، ولكن يكفينا تذبذب ولائه بين الإسلام وبين تلك الحضارات"[١].

اقترح -ميخايلس- وهو باحث ألماني من أسرة عريقة في الفلسفة واللاهوت، وقد ولد عام ١٧١٧ م، اقترح على ملك الدنمارك سنة ١٩٥٦ م، تشكيل لجنة تذهب لارتياد بلاد اليمن، فأجاب اقتراحه وشكلت من خمسة،هم: فون هافن (عالم باللغات الشرقية)، وفورسكال (عالم بالتاريخ الطبيعي)، وكرامر (طبيب الوفد)، وبورتفانيذ (الرسام والحفار)، ونيبوهر (الجغرافي ورئيس اللجنة)، وذهبوا ينبشون الآثار، ويدعون إلى مذهبهم الباطل، حتى إنهم جميعاً توفوا في سبيل هذا الباطل ولم يرجع منهم إلا نيبوهر.

من جهودهم في بذل المال: أن أحد الأثرياء النصاري الأمريكان، وهو: الفريد ميرلنغ تبرع بكثير من أمواله للتبشير والدعوة إلى النصرانية، ويقول: "نحن الآن في سن الشيخوخة، وأصبحت أيامنا معدودة. هل لكم أن تقفوا حياتكم على خدمة يسوع المسيح؟ نحن نريد جمعية تبشيرية لا يعطلها عن أعمالها غير الموت، ولنبرم إذن هذا العقد بيننا" [٢]

ومع ذلك -ولله الحمد- لم يوفقوا في أعمالهم الخبيثة مع ما أنفقوا للصد عن سبيل الله "فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً" (الأنفال: من الآية٣٦).

وأذكر في هذا المقام قصصاً.

---

١ – واقعنا المعاصر، محمد قطب.

٢ – الغارة على العالم الإسلامي ص ٢٣٤،٢٣٥.

القصة الأولى: وقعت في مصر، ففي مرة من المرات ذهب أحد المبشرين إلى قرية من قرى مصر، وظل يعمل فيها عدة سنوات حتى كتب تقريراً يفيد أن جميع أهل القرية تنصروا، فجاء المفتش النصراني ليختبرهم، وقال له: اجمعهم، فجمعهم، وقال لهم: أذكر لكم قصة في القاهرة، في مصر، وهي أن شخصاً سقط من الدور الثالث عشر، وقام يمشي، فوقف واحد من الحضور، وقال: وحّدوه، فقالوا جميعاً: لا إله إلا الله، فالتفت إلى صاحبه متعجباً! وقال: ما فعلت شيئاً! "لأنهم مُوَحِّدون".

القصة الثانية: وقعت في أندونيسيا، وهي أن المبشرين أقنعوا مجموعة من شباب المسلمين أن يعملوا معهم في مجال التنصير، فشرعوا يوزعون الكتب، وبعدما رأوا جهودهم جاءهم المبشر المسؤول عنهم، وقال: أنتم عملتم معنا واجتهدتم، فماذا تتمنون؟ قالوا: نريد أن نزور مكة لأداء الحج!! فعلم أنهم لم يتأثروا بالنصرانية.

فهؤلاء المنصرون لا يستطيعون إدخال المسلمين إلى النصرانية، ولكن كما قال أحدهم صراحة: إننا لا نريد أن ندخل المسلمين في النصرانية، فهم لا يستحقون أن يكونوا كذلك، ولكن المهم أن نخرجهم من دين الإسلام!!

نماذج من أعمال أهل الشر،هو: أن أحد رؤساء حركة التبشير، قال: لو فرضنا أن عشرة ملايين من المسيحيين تعهد كل منهم أن يدفع عشرة ريالات في السنة في سبيل التبشير، وتعهد مليون من الأغنياء بأن يدفع كل واحد منهم ٢٠٠ ريال في السنة لهذا الغرض، لكانت هذه المبالغ تسد نفقات كل جميعات

إرساليات التبشير [1] ولو عمل المسلمون هذا الشيء وجعلوه في سبيل الدعوة إلى الله لحقق الكثير من الإنجازات، ولكن العكس هو الصحيح.

المسلمون اليوم -أغنياؤهم- يساهمون في التنصير وإرساليات التبشير لمحاربة الإسلام -والعياذ بالله-، وذلك أن الفوائد الحاصلة من إيداع المسلمين لأموالهم في البنوك الربوية -مع ما في ذلك من الربا المحرم- إلا أن هذه الفوائد يقتطع منها جزء لصالح جمعيات التنصير، والله المستعان.

نموذج آخر من اجتهاد أهل الشر والفساد في نشر شرهم وفسادهم، وهو أن أحد الإخوة ذكر لي -وهذا الأمر معروف -أن الرافضة يذهبون إلى القرى ويزورون أهلها ويطعمونهم، وينفقون عليهم في المرة الأولى، ثم يكسونهم في المرة الثانية، ثم يدعونهم بعد ذلك إلى التشيع، وقد اتبعهم عدد كبير من أهل هذه القرى.

ومن القصص التي تدل على هذا هو أني ذهبت إلى النيجر ووجدت طبيبة من شرق آسيا لها خمس وعشرون سنة مقيمة في النيجر تدعو إلى مبادئها.

وذكر الإخوة هناك أن فرنسياً منصراً أقام عندهم في وسط جو حار وشاق للغاية، في قرية تسمى (ساي) في النيجر، بعضنا لا يستطيع أن يقيم عدة أيام فيها -مع الرفاهية- وهم يقيمون منذ عشرات السنين، ويخدمون العائلات، وينشرون الدعوة للتنصير.

من النماذج -أيضاً-: ما ذكره الشيخ عوض القرني [1] في كتاب (الحداثة) [2].

---

١ - الغارة ص ٢٣٧.

يقول الشيخ _حفظه الله ووفقه_: "يقول عبد الله سلمان: لقد حدثني السريحي قال: إنني في السنين الأخيرة أركض من جدة إلى جيزان إلى القصيم إلى الداخل والخارج حتى أقدم قراءات نقدية لأدب الشباب".

قال المؤلف: بل وصل نشاطهم إلى جزيرة فرسان في جنوب البحر الأحمر أكثر من مرة.

آخر خبر قرأته -مع كل أسف- تقرير كتب عن اللاجئين الصوماليين بعد الأزمة الأخيرة، والغريب أن أول من جاء إليهم هم المنصرون، وآخر من جاء إليهم المسلمون والدعاة.

مقومات المشروع

سبق أن ذكرت أن المشروع، هو: وجوب عناية العلماء والدعاة بالقرى والهجر وللمشروع مقومات يقوم عليها، ومن أهمها:

المقوم الأول: الخريجون:

الواقع الآن أن خريج الجامعة، نظراً لعدم وجود مكان شاغر لتعيينه في المدن يعين في إحدى القرى، فتأتي المطالبات والوساطات لتعيينه في إحدى المدن حتى لو وصل الأمر إلى التنازل عن درجة أو درجتين من أجل أن يأتي إلى المدينة، وهذا خطأ كبير.

ماذا يجب على الإخوة الخريجين؟

١ – المحاضر بجامعة الإمام– فرع الجنوب– والداعية المعروف.

٢ – ص (١).

يجب عليهم أن يبادروا ولو لسنوات محدودة بالذهاب إلى هذه القرى؛ عسى الله أن ينفع بهم، وهذا ما حصل لمن عمل منهم في القرى، فإن الله قد نفع بهم نفعاً عظيماً.

الوهم الذي لا حقيقة له: بعض الإخوة عندما ألفوا المدن ظنوا وتصوروا أنهم لن يستطيعوا العيش في القرى، والحاصل حقيقة أن أحدهم لو أقام في تلك القرى سنة أو سنتين لألف سكن هذه القرى، وفضل البقاء فيها على انتقاله إلى إحدى المدن، وهذا ما قد ثبت بالتجربة، عدد من الزملاء تخرجوا منذ سنوات خلت عينوا للعمل في بعض المناطق النائية، وإلى الآن لهم خمسة عشر عاماً، ولا يريدون الانتقال منها.

وعليه فإني أوجه حديثي للإخوة الخريجين، وأقول لهم: اتقوا الله، ومن عين منكم في قرية أو هجرة فليحتسب الأجر عند الله -جلا وعلا-.

الشيخ عبد الله القرعاوي -رحمه الله- عرضت عليه _كما ذكرت سابقاً_، عدة وظائف في عنيزة، وفي بريدة، وفي المجمعة، وفي مكة، وكلها تركها وذهب إلى جازان مع ما وجد من المشقة والصعوبة، وأنتم ترون آثار دعوته.

حدثني الشيخ رياض الحقيل عن أن أحد الشباب الذين تخرجوا من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وعين مدرساً في إحدى القرى، والآن هو قدوة في الخير يؤم الناس في الصلاة، وهو المربي للشباب، والمفتي للكبار والصغار، وهو طالب علم يتصل بالعلماء، وقد نفع الله به نفعاً عظيماً، والناس حوله ما بين صادر ووارد.

إنني أدعو الخريجين أن يطلبوا التعيين في القرى والهجر، وأن يقوموا بواجبهم تجاه دينهم من خلال الدعوة إلى الله، ووعظ الناس، وتذكيرهم، واستغلال وجودهم في تلك القرى، وما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا.

إذن فالمقوم الأول، هو: أن يذهب طلاب العلم للإقامة الدائمة في هذه القرية، وإن لم تكن الإقامة دائمة، فلا أقل من أن تكون شبه دائمة، وأن عليهم دعوة الناس إلى ذلك، وهذا بالنسبة للخريجين الجدد.

أما بالنسبة للذين قد استقروا في مدنهم، فلا نقول لهم: انتقلوا، ولكن نقول كما قال الله -تعالى-: "فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ" (التوبة: من الآية١٢٢).

المقوم الثاني: الرحلات الطويلة والقصيرة.

كل منا يستطيع القيام بهذه الرحلات -بإذن الله- إن عاجلا أو آجلا.

يشارك في هذه الرحلة عدد من طلاب العلم وأهل الخير، ولا بد أن يكون فيها أحد العلماء أو طلاب العلم المتمكنين.

هذه الرحلات تكون على أحد نوعين:

النوع الأول: المرور على القرى مروراً سريعاً، وذلك بقضاء يوم في كل قرية للوعظ والإرشاد، ودلالة الناس على الخير.

النوع الثاني: الإقامة لعدة أيام، وفي رأيي ألا تقل عن أسبوع أو عشرة أيام، ولا حد لأكثرها.

ماذا يجب عمله في هذه الرحلات؟

اتصلت بعدد ممن قاموا بمثل هذه الرحلات وشاركوا فيها، واستنتجت أن أهم ما يجب عمله فيها هو ما يلي:

(أ) الوعظ وتذكير الناس: ويكون بإلقاء كلمة بعد الصلاة لمدة خمس دقائق، لعل الله -سبحانه- يفتح قلوب هؤلاء الناس على يديك،و"لا تحقرن من المعروف شيئاً".

(ب) إمامة الناس في الصلاة، وتعليمهم قصار السور. أنصح الإخوة بالبقاء بعد الصلوات، وخاصة بعد صلاة العصر؛ لتعليم الناس القرآن؛ الفاتحة وقصار السور، حتى يمكن أن تتم صلاتهم على الوجه الصحيح، وقد بينت أن عدداً من الناس لا يستطيعون قراءة الفاتحة أو يلحنون فيها، وهذا لا يستغرق وقتاً كثيراً.

(جـ)

تعليمهم أصول العقيدة وأركان الإسلام:

وقد تبين أن من الناس في تلك القرى من يوجد عندهم عقائد باطلة، وقد ذكرت صحيفة محلية بعض الشركيات والخرافات الموجودة في بعض القرى والهجر، فقالت[1] :"في القرى حجارة تبكي، وأشجار تهب الأولاد للعقيم، ودجالون يقسم الناس بهم من دون الله، وفيهم من يربط أولاده من ركبهم بكراسي الدجالين على أمل العفو من "الولي"، وفي القرى مجانين منعزلون في جحور مغلقة، يقسم الناس أنهم يصلون الصلوات الخمس، في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن يقطعوا البحار وآلاف الكيلو مترات في الفيافي عند كل صلاة، ولا تبتل ثيابهم، ويسمونهم "أهل الخطوة". ا هـ. وإذن

---

١ – صحيفة عكاظ، ملحق الأمة الإسلامية "السنة الأولى" العدد ١٧ الجمعة ٢٥ ربيع الآخر ١٤١٢هـ.

لا بد من تعريف الناس بالعقيدة الصحيحة التي تنقذهم من براثن الشركيات، وتعبدهم لله -سبحانه وتعالى-، ولا بد من تعريفهم بأركان الإسلام والإيمان، وكذلك بعض الأحكام التي تهمهم في دينهم ودنياهم.

(د)

توزيع الكتب والأشرطة ونحوها:

ينبغي لأعضاء الرحلة أن يأخذوا معهم ما تيسر من الكتب والأشرطة الطيبة؛ لتوزيعها على أهل القرى، ويوجد -ولله الحمد- عدد من التجار الموسرين وهم على استعداد تام للمساهمة والتبرع لتوزيع الكتب والأشرطة ونشرها، وهم مستعدون كذلك إذا علموا بطلاب علم متوجهين إلى مثل هذا المشروع أن يبذلوا لهم الأموال لشراء ما يشاؤون، أو لتوزيعها كمكافآت نقدية لمن يحفظ سورة الفاتحة مثلاً، يعطي عشرة ريالات، وهكذا من يحفظ التحيات مثلاً، مما يحفزهم للحفظ، مع العلم أن هذا مجرب، ووجد بأنه ناجح ومفيد.

ومن ذلك أنني وجدت عند أحد المشايخ في مكة بعض الناس من القرى القريبة من مكة، وجاؤوا يسألون بعض المال، ففوجئت بالشيخ يقول لهم: اقرؤوا الفاتحة، ورأيت شاباً عمره ثلاث عشرة سنة، وشيخاً عمره فوق الستين، فكان الشاب يحفظ الفاتحة، ولكن قراءته ضعيفة، أما الشيخ فكان يقرأ نصف الفاتحة، ويدخل فيها من هنا وهناك، ثم أعطاهم ما قسم الله، وقرر ألا يعطيهم شيئاً بعدها حتى يحفظوا الفاتحة.

(هـ) المساعدات المالية:

بعض أهل القرى يعيش حياة صعبة، تجمع بين الفقر والجهل، وكما يقال: "الكفر أخو الفقر"، بل قد استعاذ الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفر، والفقر، فينبغي للإخوة إذا توجهوا في رحلتهم إلى هذه القرى أن يصطحبوا معهم بعض المساعدات المالية، عينية ونقدية؛ لمساعدة أصحاب هذه القرى، وقد ذكر لنا الإخوة من صور الفقر ما يعجز الإنسان عن تصويره.

(و) التنبيه على المخالفات الشرعية المنتشرة:

مما يجب أن يعمل به التنبيه على المخالفات الشرعية؛ لأن هناك مخالفات كثيرة؛ كالاختلاط بين الرجال والنساء غير المحارم، وكالحكم بالأعراف الجاهلية، وغير ذلك.

(ز) الاهتمام بموضوع المرأة:

حيث الاختلاط، وبخاصة بين الأقارب من غير المحارم، والذهاب للأسواق والمستوصفات مع السائقين، وهذه مشكلة مشتركة بين المدن والقرى، وليست خاصة بالمدن.

(حـ) التنبيه على ما يقوم به بعض الباحثين:

يفد على هذه القرى والهجر بعض الناس بحجة عمل بحث أو مسح ميداني على الطبيعة عن هذه القرى، ويتساهل الناس معهم، حتى إنهم يدخلون البيوت بحجة أنهم يقومون بعمل رسمي، فيدخلون حتى في غياب الرجال، ولهذا ينبغي التنبيه على هذه المسألة، ويجب أن يتنبه الصالحون لخطورة هذا الأمر، حتى على أنفسهم.

(ط) العناية بالشباب وتوجيههم:

يجب العناية بالشباب وتوجيههم الوجهة النافعة إلى طلب العلم في المدن، واستقدامهم واستضافتهم، ولو لمدة قصيرة.

ينبغي للدعاة إذا ذهبوا أن يتعرفوا على الشباب في تلك المنـاطق، وأن يستمروا في مراسلتهم، وحضهم على التحصيل العلمي، ومواصلة الدراسة؛ لأن غالبية شباب القرى لا يكملون دراساتهم بعد الثانوية أو المتوسطة، فينبغي حضهم على طلب العلم الشرعي وتحصيله في الكليات الشرعية، حتى يعودوا إلى أهلهم فينشروا العلم الصحيح.

وينبغي تنبيههم على خطورة جلساء السوء، وتأثير جلساء السوء عليهم، فإنهم يفتكون في كثير من الشباب فتكاً، وبخاصة من يروجون لتعاطي المخدرات، وأصحاب القضايا غير الأخلاقية، وينبه إلى هذا الآباء والأمهات أيضاً.

هذا أبرز ما يتعلق بهذه الرحلات، سواء الطويلة أو القصيرة، وقد أطلت في هذا المجال لأهميته، وإني أؤكد مرة أخرى على أهمية هذه الرحلات، وأدعو الشباب المقيمين في المدن لقضاء آخر الأسبوع في زيارات ورحلات إلى هذه القرى والهجر، وكذلك أدعو المراكز الصيفية أن يجعلوا الرحلات التي تخرج تتولى هذا الأمر.

المقوم الثالث: الالتزام بخطبة الجمعة في القرى والهجر:

من الأمور المهمة التي يقوم عليها هذا المشروع: الاهتمام بخطبة الجمعة، والتزام طلاب العلم بالخطابة في جوامع هذه القرى، بدلاً من الأئمة القائمين

فيها؛ لأن أغلب هؤلاء الأئمة ما زالوا يخطبون بخطب قديمة، لا تخلوا أحياناً من الأمور الخاطئة.

ولقد صليت مرة في قرية تبعد عن الرياض ثلاثين أو أربعين كيلو مترا. فقام الإمام -جزاه الله خيرا- وعمره فوق الستين سنة أو في حدودها يخطب ويدعو للإمام الصالح فلان ابن فلان من الخلفاء السابقين؛ لأنه يقرأ خطباً مكتوبة منذ ستمائة عام أو يزيد، فلماذا لا يذهب الدعاة إلى تلك القرى للخطابة، ويحتسبون الأجر عند الله عز وجل .

المقوم الرابع: ذهاب العلماء إلى تلك المناطق؛ لإلقاء المحاضرات والدروس، مما يلحظ على كثير من طلاب العلم والعلماء، -وأقول: بعضهم- أنهم يلقون المحاضرات، وينشرون العلم، ولكن في مدن كبيرة، أما المدن الصغيرة أو القرى والهجر فلا نصيب لها من مجهودهم، وأعتقد أن في هذا الشيء من الخطأ والتقصير الكثير، فينبغي التنبه إلى هذا، وينبغي على طلاب العلم أن يأخذوا العلماء، ويذهبوا بهم لإلقاء المحاضرات، ولو مروراً وعدم الاقتصار على المدن فقط.

المقوم الخامس: اهتمام أصحاب التسجيلات والمكتبات الإسلامية بتلك الجهات، فقد ثبت أن الشريط من أقوى الوسائل الناجحة في دعوة الناس وتغيير سلوكهم، وذلك لسهولة اقتنائه وسماعه، وكذلك الرسائل الصغيرة، -والحمد لله- هي متوافرة وموجودة بكثرة، ولكن ينبغي أن توجه إلى القرى والبوادي، سواء أكانت بثمن مخفض أو بالمجان.

المقوم السادس: دور جماعات تحفيظ القرآن الكريم:

ينبغي أن تقوم جماعات تحفيظ القرآن الكريم بدورها كاملاً تجاه هذه القرى، وذلك بإرسال عدد من طلابها وأساتذتها، إما بصفة دائمة أو لعمل دورات قصيرة، يستفيد منها أكبر عدد ممكن، وأنا أتساءل لم لا ترسل الجماعات وفوداً منها إلى القرى، وبالذات القرى البعيدة؟!

نأمل أن تقوم جماعات تحفيظ القرآن الكريم بالدور المطلوب منها، وقد فعل بعضها!!

المقوم السابع: جمعيات البر الخيرية:

سبق أن ذكرت ما قام به الرافضة من إطعام الفقراء والمعوزين وكسوتهم في عدد من القرى بغرض استمالتهم لمذهبهم، بل قد وصل الأمر إلى أخطر من ذلك إذ جاءني عدد من أهل بعض القرى يشكون شكوى مرة، حيث يذكرون الفقر الشديد الذي خيم على هذه القرى، وذكروا بأن النصارى قد وجدوا في هذه القرى يدفعون الأموال لأهلها، ويطعمونهم، ويكسونهم، حتى إن بعض أهل القرى أحب النصارى -والعياذ بالله-.

المقوم الثامن: التجار وأصحاب الأموال:

للتجار وأصحاب الأموال دور كبير في إحياء هذا المشروع والنهوض به، من خلال توفير مستلزمات الدعاة إلى الله، ومن خلال توفير الكتب والأشرطة، وإقامة المساجد، وجمعيات لتحفيظ القرآن الكريم، وتهيئة السيارات ونحوها.

المقوم التاسع: أن يتعاهد طالب العلم قرية من القرى:

أدعو الإخوة الكرام أن يتعاهد كل واحد منهم قرية من القرى، يعطيها اهتمامه ورعايته، ويراسلها، ويدعو فيها لمدة سنة أو سنتين حتى تتغير أحوالها، مرة مع طلابه، ومرة بنفسه، حتى يشع فيها النور. هذا إذا لم يتمكن من الإقامة فيها.

وقفات وتنبيهات

١- تبني هذا المشروع:

يحسن أن تبادر الجامعات والمعاهد والمراكز الصيفية لتبني هذا المشروع، وأن تكون مقرًّا لانطلاق بعض هذه الرحلات، وبخاصة في الصيف.

٢- ينبغي لطلاب العلم والدعاة أن يجعلوا جزءًا من نشاطهم في هذا المجال، فيهتموا بهذه القرى، واسأل نفسك الآن ماذا استفادت القرى منك؟

٣- قيام مراكز الدعوة بفتح المجال للمتطوعين، وترتيب هذا الأمر، أدعوها للمبادرة في ذلك وتنظيم هذا المشروع.

٤- تساؤل يستحق أن يطرح:

لماذا تقتصر أنشطة و رحلات طلاب المراكز الصيفية والمدارس والجامعات وفوائد هذه الأنشطة على أصحابها؟! لماذا تقوم على سبيل المثال رحلة من الرياض إلى أبها، ولا يعرج أصحابها على مساجد القرى والمراكز، ولا يستفاد منهم، مع أن المسألة يسيرة جداً، فهي لا تحتاج إلى علماء، أناس لا يحفظون الفاتحة، أو لا يقيمون الصلاة، ولا يعرفون أركان الصلاة، بل لا يعرفون بعض البديهيات في العقيدة؟! من الذي يمنع المسؤول عن الرحلة -بارك الله فيه- أن يوجه هؤلاء الشباب في أثناء رحلتهم إلى إلقاء بعض الدروس في مساجد القرى حتى تكون الفائدة عامة.

٥- الجرأة على الفتيا:

إذا ذهب طالب العلم إلى هذه القرى فلا يتجرأ على الفتيا، "فأجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار"، ولا بد للمستفتي أن يتصرف تصرفاً جيداً فمن

الممكن كتابة السؤال إذا كان مهماً جداً، ويأخذ عنوان إمام المسجد، ويسأل العلماء ثم يراسلهم، ويرد عليهم، وما الذي يمنع من ذلك؟

بلغني أن الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- يكتب بيده يومياً عدداً من الأسئلة يرد فيها على المستفتين، فلماذا لا تقوم بهذا الأمر؟

وكما نعلم جميعاً أن الشيخ عبد العزيز ابن باز -حفظه الله- تصدر من عنده عن طريق دار الإفتاء رسائل كثيرة، بل قد بلغني من بعض الإخوة أن الشيخ قد يأتيه في بعض الأيام ما يقارب الألف رسالة.

إذن بالإمكان أن نستفتي العلماء، ونراسل هؤلاء لعل الله ينفع بهم.

٦- التعامل مع المنكرات:

ينبغي أن نحسن التعامل مع المنكرات، ونتبع سبيل الحكمة في ذلك، بعض الإخوة قد يواجه منكرات عظيمة ويتعجل فتصبح مشكلة، وقد يضر أكثر مما ينفع، حدثني الأخ طلال الدوسري أنه ذهب إلى قرية من القرى يقول: فوجدت شاباً يدخن، فقلت له: يا أخي صاحب هذا الوجه الطيب المبارك كيف تدخن؟!! قال: أنت تعلمني، وأنا أعلم بلد!!

إذن بعض الناس لا يتحمل إنكار المنكر، ولا النصح والتوجيه، ويحتاج الداعية إلى الحكمة في التعامل معهم.

زرت جازان وقابلت أحد تلاميذ الشيخ عبد الله القرعاوي، فذكر لي قصة عجيبة، وهي كما يلي: يقول: بلغنا ورأينا مجموعة من الناس يطبلون ويرقصون حول النار، فأخبرنا الشيخ بالأمر، فقرر الذهاب إليهم، فركب دابته، وأخذ معه كيساً من النقود، وكنا مجموعة من الشباب، وتحفزنا للدخول في

مضاربة، وبقينا ننتظر توجيه الشيخ، وفوجئنا بالشيخ يدور عليهم ويعطيهم النقود، ويقول: من يضرب أكثر أعطيه نقوداً أكثر، ما الذي يحدث؟! كدنا أن نضرب الشيخ، وبقي يدور عليهم حتى تمزقت طبولهم من قوة الضرب، ولم يبق إلا واحد أو اثنان، وبعدها دعاهم الشيخ وأجلسهم إليه، ووعظهم ونصحهم، وقرأ فيهم القرآن، وأعطاهم النقود، وهنا نعرف دور الحكمة في الدعوة إلى الله، وتأثيرها على الناس، فنحتاج إلى حكمة وسعة بال مع الضوابط الشرعية في هذا المجال.

٧- الاهتمام بوجهاء القوم:

ينبغي الاهتمام بوجهاء القوم كالأمير والقاضي وشيخ القبيلة ورئيس الشرطة ورئيس الهيئة ونحوهم من مديري الدوائر، فإن الله إذا نفع بهم نفع بمن وراءهم، ولنا في ذلك أسوة:

عندما ذهب مصعب بن عمير إلى المدينة، كان معه أسعد بن زرارة، قدم إليهما أسيد بن الحضير لطردهما، قال أسعد لمصعب: قد جاءك سيد قومه، فاصدق الله فيه، وكان أسيد غاضباً، فقال: ما جاء بكما تسفهان أحلامنا، وتسبان آلهتنا، إن كان لكما في أنفسكما حاجة ففارقنا، فلم يهربا وإنما قام إليه مصعب، وقال له: اجلس واستمع فإن سمعت خيراً فذاك، وإن سمعت شيئاً تكرهه نغادرك، فقال: لقد أنصفت فركز رمحه وجلس، فقرأ عليه القرآن، ودعاه إلى الإسلام فأسلم، وقال: الآن أسلمت، ولكن خلفي سعد بن عبادة، وسعد ابن معاذ فاصدقا الله فيهما، فرجع إلى قومه، فقال القوم: والله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما قدم على قومه، قال: نصحتها فاذهبا -اذهب أنت

يا فلان جعل أحد الزعماء يذهب ليفعل معه مصعب الفعل نفسه فيدخل في الإسلام، فأسلمت المدينة، ودخل الإسلام جميع بيوت المدينة على يد مصعب- رضي الله عنه .

ولذلك نعرف أهمية زيارة الوجهاء والمسؤولين عن هذه القرى، فلينتبه لهذا.

٨- لا تكن عالة على الآخرين:

أنصح الإخوة ألا يكونوا عالة، يثقلون على أهالي القرى، ويقترح بعض الإخوة أن تقام خيمة في مدخل القرية حتى تعرف ليأتيها الناس، مع أن هذا لا يمنع من الزيارة في البيوت، وبالذات في المناسبات، بحيث لا يتكلف أحد من أهل القرية شيئاً خاصاً لهم، -وأيضاً- تكون بعض الزيارات البسيطة كوقت ما بعد العصر -مثلاً-.

٩- الالتزام بسمت طالب العلم.

ينبغي للقائمين بالرحلة الالتزام بسمت طالب العلم، وألا يظهروا بما يقدح فيهم أمام العامة، فإن الإخوة قد يوجهون نصيحة يتأثر بها الحضور، وينتفعون بها، ثم يحدث خطأ أو تصرف أو مزح يذهب بهيبتهم ووقارهم، فلا بد من الانضباط والالتزام بسمة طالب العلم.

وكذلك المزاح لا يمزحون إلا بقول الحق، والحرص على ذلك.

١٠- مراعاة أحوال الناس:

ينبغي مراعاة أحوال الناس، والتدرج بهم، وعدم التعجل في محاولة تغيير الأوضاع السيئة!!

بعض الإخوة -من شدة حماسه- يريد أن تتغير الأوضاع في أسبوع أو ثلاثة أيام -مثلاً-، وينسى أن هذه الأوضاع لها من العمر عشرون أو ثلاثون سنة، فلا بد للإخوة أن يراعوا هذا، وأن يبدؤوا بالأهم ثم المهم، وليكن لنا في حديث معاذ ووصية الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة "إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه... الحديث" [1].

١١- التخطيط للرحلة:

الحرص على التخطيط للرحلة قبل قيامها، ومعرفة من ستذهب إليهم، وحاجتهم وانتقاء الأفراد، ونرى الرسول صلى الله عليه وسلم يخبر معاذاً _رضي الله عنه_ أنه سيذهب إلى قوم أهل الكتاب، فيستعد لهم بالحجج، وطرق الإقناع...، ولذلك فإنه ينبغي للدعاة أن يعرفوا حاجة هذه القرية، وأن يستفسروا ممن سبق وإن ذهب إليها، ووسائل الاتصال متوافرة، وكثيرة -ولله الحمد-.

١٢- استثمار الرحلة في تربية المشاركين:

ينبغي استثمار الرحلة في تربية المشاركين، وتدريبهم على الخطب، ودعوة الناس، فإن بعض الشباب يقول: لا أستطيع الكلام بين الناس، وبعض الناس من كبار السن لديه علم، ولكن يتوهم أنه ليس لديه القدرة على الكلام ونصح الناس، بينما لو كان له معاملة في إحدى الجهات لتكلم وما سكت، وعلى هذا فإن ما يجده في نفسه هو وهم يلقيه الشيطان ليصرفه عن الخير، فليتغلب

١ – قوله، صلى الله عليه وسلم، إنك تأتي قوما أهل كتاب سبق هاهنا برقم ٨.

عليه، وليدرب نفسه على مواجهة الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٣- الحرص على وجود مندوب للدعوة:

مما يجدر التنبيه عليه وجود مندوب للدعوة؛ ليتم عن طريقه التعاون في تنظيم المحاضرات، وتوزيع الكتب والأشرطة بصفة مستمرة، وليكن ذلك -مثلاً- عن طريق إمام المسجد، أو القاضي -إن وجد- أو أحد المدرسين، ممن يصلح مندوبا للدعوة.

خاتمة

قال معاوية رضي الله عنه لصعصعة بن صوحان: صف لي الناس، "فقال: خلق الناس أصنافاً، فطائفة للعبادة، وطائفة للتجارة، وطائفة خطباء، وطائفة للبأس والنجدة، ورجرجة فيما بين ذلك يكدرون الماء، ويغلون السعر، ويضيقون الطريق" فاحذر -يا أخي الكريم- أن تكون من الرجرجة، بل كن من الخطباء، أو كن من طلاب العلم، أو من أصحاب البأس والنجدة، أو كن من التجار الذين يساعدون على هذه المشروعات.

وهذا قيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في وقت انفتحت فيه أبواب الشر، فها هو -مثلاً- البث المباشر قادم الآن، وسيرى الناس أوجها من الشر لا نعلمها، فإن لم نبادر إلى تحصين مجتمعاتنا وتحصين أنفسنا وقرانا لخسرنا وخسروا.

مع العلم بأنه قد ثبت أن أهالي القرى والهجر هم أقرب إلى الفطرة، وأسرع إلى الاستجابة، وهم الذين تجدهم عند الحاجة إليهم في القيام بواجب الدعوة إلى الله وحماية هذا الدين.

فالله، الله لنعد النظر في أحوالنا، وفي واقعنا لعل الله يبارك لنا، فلو أن الله هدى على يدك رجلاً واحداً ثم اهتدى على يديه عشرات، لكان لك مثل أجورهم، أ نحرم أنفسنا من هذا الخير؟ وتذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم " [١].

١ – قوله، صلى الله عليه وسلم: لأن يهدي الله بك رجلا واحدا. رواه البخاري في كتاب الجهاد باب فضل من أسلم على يديه رجل وباب دعوة اليهود والنصارى (١١١/٦و١٤٤/ رقم ٢٩٤٢و٣٠٠٩) وفي مواضع أخرى، ورواه مسلم في فضائل الصحابة– رضي الله عنهم– من صحيحه (١٨٧٢/٤/٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد– رضي الله عنه–.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.